مراتب العفو والغفران في القران الكريم
دراسة تحليلية

أ.م.د. محسن كامل غضبان الخزاعي
جامعـــــة الكفيل/ كليـــة القــانون

الملخص:

تأتي أهمية هذه الدراسة من حيث علاقتها الراسخة بعلم الكلام وما يختص بحال الأنبياء والأولياء، ولا سيما المحسنين، وإزالة ما يمكن أن يتوهم بخوصهم من ارتكاب ذنبٍ أو معصية أو مخالفة لأمرٍ مولوي، في حين أنَّ الأمر ليس كذلك البتة، إذ يثبت البحث أنَّ للعفو والغفران مراتب ودرجات لم تكن بإزاء ذنبٍ دائماً، الأمر الذي يفسر كثير من الآيات التي تنسب المعصية إلى الأنبياء، ويرفع التناقض بينها وبين الآيات المعبرة عنهم بأنهم مخلَصون.

لذلك تناول البحث في مراحله الأولى أبرز الفروق الظاهرة بين مفهومي العفو والغفران من حيث المفهوم ومحو الذنوب والملامح البلاغية، ثم عرّج في الجزء الثاني منه على ذكر مراتب العفو والغفران في القرآن الكريم، فتناول أولاً مراتب العفو المتمثلة بترك المؤاخذة بالذنب وهو أول مراتب العفو، والصفح الذي يقع في المرتبة الثانية، والاحسان إلى المسيء وهو ثالث مراتبه، ثم تناول في الجزء الأخير منه مراتب الغفران، فوجد البحث أنَّ الغفران قد يكون بإزاء مخالفات شرعية، أو يكون بلحاظ مخالفات إرشادية، أو يكون ناظر لمخالفات روحية، أو يكون من جرّاء مخالفات خُلقية.

الكلمات المفتاحية:(العفو، المغفرة، محو الذنوب، ترك المعاقبة، الصفح، الاحسان، المخالفات المولوية، المخالفات الارشادية، المخالفات الروحية، المخالفات الخلقية، العقل العملي).

Levels of pardon and forgiveness in the Holy Quran
An analytical study

dr. Mohsen Kamel Ghadban Al-Khuzaie
Al-Kafeel University/ College of Law

Abstracts:

The importance of this study comes in terms of its firm relationship with the science of theology and what pertains to the situation of the prophets and saints, especially the benefactors, and the removal of what can be delusional about them of committing a sin or disobedience or violating a mawlawi order, while the matter is not at all like that, as the research proves that pardon and forgiveness Ranks and degrees were not always comparable to sin, which

explains many of the verses that attribute sin to the prophets, and removes the contradiction between them and the verses that express them as being faithful.

Therefore, the research dealt in its early stages with the most prominent differences between the concepts of pardon and forgiveness in terms of the concept and the erasure of sins and rhetorical features. Then, in the second part of it, he stopped at mentioning the levels of forgiveness and forgiveness in the Holy Qur'an. He first dealt with the levels of forgiveness, which is represented by abandoning guilt, which is the first level of pardon and forgiveness. Which falls in the second place, and benevolence to the offender, which is its third rank. Then, in the last part of it, it deals with the ranks of forgiveness, and the research finds that forgiveness may be in the face of legal violations, or it may be by observing indicative violations, or it may be looking at spiritual violations, or it may be due to moral violations.

مقدمة:

اقضت الحكمة الإلهية أن يُخْلَقَ الإنسانُ من عقلٍ ومجموعة من الغرائز لتتجلى بذلك الحكمة من التكليف، وبحكم وجود الغرائز يكون الإنسان ميّالاً نحو الانجرار وراء الأهواء والشهوات بحكم تأثير الغريزة وحاكيمة الشهوة على تصرفاته، وهذا يعني أنَّ مجرد صدور التكاليف المتمثلة بالأوامر والنواهي الإلهية لا يكفي في صيانة الإنسان من الانحراف، بوصفه ميالٌ بالطبع للانجرار خلف غرائزه، لذلك فإنَّ التشريع لوحده لا يكفي في ردع الإنسان عن الانحراف ما لم يشفع بمبدأ الوعد والوعيد، فالوعد بالثواب للمطيع باعثٌ نحو الطاعة والبعد عن المعاصي، والوعيد بالعقاب رادعٌ عن الاسترسال خلف الشهوات، لأنَّ الانفعال النفسي الناجم من توقع الألم باعثٌ على الخوف، وعليه فلو لم يقترن التشريع بالوعد والوعيد لما انجذب نحو الطاعة أحدٌ، ولما انزجر عن المعصية آخرٌ إلا الخُلَّصُ من عباده تعالى.

أهمية البحث:

تترتب على معرفة مراتب العفو والغفران أهمية كبيرة، ونتائج لها علقة راسخة بعلم الكلام وما يختص بحال الأنبياء والأولياء، ولا سيما المحسنين، وإزالة ما يمكن أن يتوهم بخوصهم من ارتكاب ذنبٍ أو معصية أو مخالفة لأمرٍ مولوي، في حين أنَّ الأمر ليس كذلك البتة، إذ يثبت البحث أنَّ للعفو والغفران مراتب ودرجات لم تكن بإزاء ذنبٍ دائماً، الأمر الذي يفسر كثير من الآيات التي تنسب المعصية إلى الأنبياء، ويرفع التناقض بينها وبين الآيات المعبرة عنهم بأنهم مخلَصون.

فرضيات الدراسة:

إذا كان الإسلام قد وضع منهجاً للارتقاء بسلوك المذنبين، وفتح لهم آفاقاً من الأمل والرجاء ليصل بالمسلم إلى أكمل الفضائل وذلك عن طريق الاعتراف بالذنب، فإنَّ أساس هذا المنهج هو عفو الله تعالى ومغفرته، لذلك فإنَّ السؤال الذي ينقدح في ذهن الباحث يتلخص في ما هي مراتب العفو والغفران، وهل ثمة فرق بين العفو والمغفرة، وإذا كان هناك فرق بين المفهومين فهل هو على مستوى واحد أم على مستوياتٍ عدَّة، وهل يتفاوت العفو والمغفرة من ذنبٍ إلى آخر، وبناءً على هذا فقد انبثقت في ذهن الباحث جملة من الفرضيات والتساؤلات يروم التحقق منها عبر هذ الدراسة، ومن بين تلك الفرضيات:

١. هل ثمة فوارق بين مفهومي العفو والمغفرة، أم أنَّهما يندرجان في سياق واحد غايته عدم المؤآخذة بالذنب والاعراض عن العقوبة، أو الستر على الذنب.

٢. إذا كان هناك بعض الفوارق بين العفو والمغفرة فهل الفرق يكمن في ماهية كل مفهوم أم أنَّ الفرق يشمل مناحي متعدّدة، كالمنحى المفهومي والمنحى المتعلق بمحو الذنوب، والمنحى البلاغي.

٣. إذا كان القرآن الكريم قد ذكر العفو والمغفرة في مواردَ كثيرة، فهل استعملهما بمعنى واحد، أم أنَّه فرَّق بن المفهومين ليستعملهما كلاً بحسب معناه.

٤. إذا كان الاستعمال القرآني قد فرق بين العفو والمغفرة فهل لهذا الفارق أثرٌ من حيث محو الذنوب، وإذا كان له أثرٌ في ذلك، فهل يبقى الذنب مكتوباً في صحيفة أعمال العبد إلى يوم القيامة لكن لا يعاقب عليه، أم أنَّ العفو والمغفرة يزيلانه من صحيفة الأعمال بالكلية.

٥. إذا تبيَّن أنَّ لكل من العفو والمغفرة مراتب معينة فما هو المعيار في تفاوت مراتبهما، وهل درجات العفو والمغفرة ناظرة إلى درجات الذنوب ومراتبها.

هيكلية البحث:

للإيفاء بمجموع الفرضيات والتساؤلات التي تقوم عليها هذه الدراسة سيحاول البحث استيفاءها والاجابة عنها عبر مبحثين، تناول المبحث الأول: (الفرق بين العفو والمغفرة من حيث المفهوم ومحو الذنوب والملامح البلاغية)، فيما جاء المبحث الثاني على ذكر: (مراتب العفو والغفران في القرآن الكريم)، بعد ذلك ذُيِّلَ البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تَوَصَّل إليها الباحث، تلتها قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول
الفرق بين العفو والمغفرة من حيث المفهوم ومحو الذنوب والملامح البلاغية

يواجه الإنسان منذ أن يصل إلى سن البلوغ أشكالاً مختلفةً من الشهوات والمغريات التي تُعيقُ وصوله إلى مراتب الكمال، بحكم أنَّه يحمل في داخله نفساً أمارةً بالسوء، وشيطاناً يعمل على استثارة شهواته وغرائزه، فيخرج بذلك من الرقي الإنساني إلى الخسة البهيمية، لأنَّ الانسياق وراء الشهوات والغرائز يعني الانسلاخ عن الإنسانية، لذلك نرى في أحيان كثيرة تنتصر النفس ومعها الشيطان فيقع الإنسان ضحية لذَّة وهمية زائلة.

وفي أحيانٍ أخرى ينتصر بعقله وبمساعدة عوامل معينة فيكافح غلبة الشيطان وسطوة الغرائز والشهوات، مثل النفس اللوامة التي تمارس نشاطاً مهماً في التأنيب واللوم على كل مخالفة تصدر من الإنسان، وعلى الجانب الآخر تجد عفو الله تعالى ومغفرته اللذان يفضيان بالإنسان إلى تسنم أعلى مراتب الكمال، ولولاهما لما استطاع التخلص من تباعات الذنوب والمعاصي.

وقد أراد تعالى أن يصل الإنسان من خلال حركته التصاعدية إلى أعلى درجات الكمال مستعيناً بعقله في السيطرة غرائزه وشهواته لينال بذلك عفو ربه ومغفرته، وما يروم البحث التحقق منه عبر هذا المبحث هو الوقوف على أبرز الفروق بين مفهومي العفو والمغفرة من حيثيات متعدِّدة.

المطلب الأول: الفرق بين العفو والمغفرة من حيث المفهوم:

لا شكَّ أنَّ كلا الفهومين يجري على معنىً معين في اللغة، فكل منهما يقتضي ما لا يقتضيه الآخر، وإلا لكان أحدُهما فضلاً لا حاجةَ إليه، وهذا الكلام بطبيعة الحال مبنيٌ على أساس مذهب منكري الترادف في اللغة العربية[١]، ومن أجل أن نقف على أهم الفروق الدلالية بين مفهومي العفو والمغفرة لا بدّ لنا من الوقوف على تعريف الاسمين من حيث اللغة والاصلاح وكذلك في الاصطلاح القرآني.

أولاً: معنى العفو في اللغة والاصطلاح والاستعمال القرآني:

العفو لغةً: مصدر الفعل (عَفَا)، قال ابن منظور: "العفو، وهو فَعُولٌ من العفو، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس، وهو من أبنية المبالغة، يقال: عفا يعفو عفواً، فهو عاف وعفو"(٢)، والعفو من اسماء الله تعالى، قال: **{إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ}**(٣)، وقال عز وجلَّ: **{فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا}**(٤).

والعفو مأخوذ من قول العرب: "عفت الرياح الآثارت إذا درستها ومحتها من الوجود"(٥)، فعفوك عن حقك المتعلق بالغير يعني اسقاطك لحقك، فكأنك محوته عن ذمة من عليه ذلك الحق(٦)، قال ابن فارس: "وكلُّ مَن استحقَّ عُقوبةً فتركْتَه فقد عفوتَ عنه، وقد يكون أن يعفُوَ الإنسان عن الشَّيء بمعنى الترك، ولا يكون ذلك عن استحقاق"(٧)، فقد عفا رسول الله k عن صدقة الخيل بقوله: "قد عفوتُ لكم عن الخيلِ والرقيقِ فهاتوا صدقةَ الرِّقَّةِ من كلِّ أربعينَ درهمًا درهماً"(٨)، ويرى ابن فارس انَّ العفو هـاهنا ليس عن استحقاق، ويكون معناه تركت أن أُوجِب عليكم الصّدقةَ في الخيل(٩)، ومهما يكن من أمر فإنَّ المعنى اللغوي لمفهوم (العفو) ينصرف نحو معنيين:

المعنى الأول: ترك الشيء: ومن هذا المعنى: عفو الله تعالى عن خلقه، وذلك بتركه إياهم فلا يعاقبهم تفضلاً منه ومنَّةً(١٠)، قال الخليل: "العفو: تركك أنساناً استوجب عقوبةً فعفوت عنه"(١١)، فالترك من أبرز معاني العفو في مفهومه اللغوي، وأصله المحو والطمس، فقولهم: "عفا: درس فهو من هذا، وذلك أنَّه شيءٌ تُركَ فلا يُتَعَهَّد ولا يُنْزَل فيختفي على مرور الأيام"(١٢).

المعنى الثاني: القصد لتناول الشيء: ومن هذا المعني قولك: "اعتفيتُ فلانًا، إذا طلبت معروفه وفضله، فهو القصد لتناول الشيء"(١٣)، قال الخليل: العُفاة: طلاّب المعروف"(١٤)، وهذان المعنيان هما المعنيان الأصليان لمفهوم العفو، وعليهما تدور جميع معاني هذا المفهوم، فَيُفَسَّرُ مفهوم العفو في كلِ مقامٍ بما يقتضيه ويناسبه.

العفو اصطلاحاً: يتوافق المعنى الاصطلاحي لمفهوم العفو مع معناه اللغوي، فالمعنى الاصطلاحي لمفهوم العفو: يعني التجاوز عن الذنوب، وترك العقوبة عليها بل ومحوها والتجاوز عنها(١٥)، قال الراغب: "العفو هو التجافي عن الذنب"(١٦)، وقـال الحلبي وتابعه البيهقي: "الْعَفُوّ: إِنَّهُ الْوَاضِعُ عَنْ عِبَادِهِ تَبِعَاتِ خَطَايَاهُمْ وَآثَامِهِمْ فَلَا يَسْتَوْفِيهَا مِنْهُمْ وَذَلِكَ إِذَا تَـابُوا وَاسْتَغْفَرُوا أَوْ تَرَكُوا لِوَجْهِهِ أَعْظَمَ مَا فَعَلُوا لِيُكَفِّرَ عَنْهُمْ مَا فَعَلُوا بِمَا تَرَكُوا أَوْ بِشَفَاعَةِ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ أَوْ يَجْعَلُ ذَلِكَ كَرَامَةً لِذِي حُرْمَةٍ لَهُمْ بِهِ وَجَزَاءً لَهُ بِعَمَلِه"(١٧)، هذا يعني أنَّ العفوَ اسقاطٌ للحق جوداً وكرماً، لذا قال ابن القيم الجوزية: "إنَّ العفو إسقاط حقِّك جوداً وكرماً

وإحساناً مع قدرتك على الانتقام، فتؤثر الترك رغبة في الإحسان، ومكارم الأخلاق"[١٨]، وهو بهذا المعنى بخلاف الترك عن عجز؛ لأنَّه ذُلٌ، فإنَّ الذلَّ يكون ترك الانتقام به عن عجز وخوف، وهو من الصفات المذمومة، "فإنَّ صاحبه يترك الانتقام عجزًا، وخوفًا، ومهانة نفس، فهذا مذموم غير محمود"[١٩]، فلا يقال: لإسقاط الحق أو التجاوز عن الذنب عفواً إلا إذا صدر عن قدرة، فهو: "كف الضرر مع القدرة عليه، وكل من استحق عقوبة فتركها فقد عفا"[٢٠].

العفو في الاستعمال القرآني: وردت مادة (عفو) في استعمالات الكتاب العزيز بما يربو على الثلاث والثلاثين مرة[٢١]، وبصيغ مختلف، كصيغة (عفا) كما في قوله تعالى: **{عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ}**[٢٢]، التي وردت أحدى عشر مرة، وصيغة (يعفو) كالتي في قوله تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}**[٢٣]، وقد وردت اثنا عشر مرة، وصيغة (اعف)، في قوله عز وعلا: **{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}**[٢٤]، ووردت اربع مرات، وصيغة (العفو) الواردة في قوله تعالى: **{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}**[٢٥]، التي وردت مرتان، وغيرها من الآيات، وقد توزعت هذه الصياغات على معنيين في القرآن الكريم:

المعنى الأول: الصفح والمغفرة: كما في قوله تعالى: **{وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}**[٢٦]، بمعنى صفح عنهم وترك مؤاخذتهم، إذ أنَّ من لوازم العفو الترك وعدم المؤاخذة، قال ابن كثير: "أي عما كان منهم من الفرار إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ أي يغفر الذنب ويحلم عن خلقه ويتجاوز عنهم[٢٧].

المعنى الثاني: الفضل والكثرة[٢٨]: كما في قوله تعالى: **{وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ}**[٢٩]، أي ما كثر من أموالهم وفضل عن حاجتهم[٣٠]، ويرى الرازي أن العفو يعني الزيادة التي تفضل من حاجات الناس، قال: "فالغالب أن ذلك إنما يكون فيما يفضل عن حاجة الإنسان في نفسه وعياله ومن تلزمه مؤنتهم فقول من قال: العفو هو الزيادة راجع إلى التفسير الذي ذكرناه"[٣١] أي تفسيره للعفو بمعنى الزيادة.

ثانياً: معنى المغفرة في اللغة والاصطلاح:

المغفرة لغةً: مصدر الفعل (غَفَرَ)، ويأتي المصدر على وزن (غفران) أيضاً، والغَفْر: من السَتْر والتغطية، قال ابن منظور: "وأصل (الغَفْر) في الكلام: التغطية والستر"[٣٢]، فقولنا: غفَرَ الله ذنوبه بمعنى ستر الله تعالى ذنوبه، لذلك قيل للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأْس: مِغْفَرٌ، وجمعها مغافر، وهي زَرَدٌ يُنسج من الدُّروع على قدر الرأس يُلْبَسُ تحت القَلَنسوة، وقد يكون المِغْفَرُ مثل القلنسوة غير أنَّه أوسع منها يجعلها الفارس على رأسه فيبلغ الدرع[٣٣]، والغِفار بالكسر: هي قطعة من القماش تجعلها المرأة على رأسها فتغطي بها شعرها

من الأمام ومن الخلف دون الوسط منه[٣٤]، ومنه الثوب إذا غطى به شيئاً، وتقول العرب: "اصْبُغْ ثوبَك بالسَّوادِ فهو أَغْفَرُ لوَسَخِه أَي أَحْمَلُ له وأَغطى له"[٣٥]، ومنه: غَفَرْتُ المتاع: إذا جعلته في الوعاء، وكذلك غَفَرَ الشيبَ بالخِضاب وأَغْفَرَه[٣٦].

والغفور والغفّار من اسماء الله تعالى، قال ابن منظور: "الغَفُورُ الغَفّارُ، جلّ ثناؤه، وهما من أَبنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، يقال: اللهمَّ اغفر لنا مَغْفرة وغَفْراً وغُفْراناً، وإنك أَنت الغَفُور الغَفّار يا أَهل المَغْفِرة"[٣٧].

المغفرة اصطلاحاً: ينسجم المعنى الاصطلاحي لمفهوم المغفرة مع المعنى اللغوي، فالمغفرة اصطلاحاً تعني: الستر الذي يتضمن معنى التجاوز عن الذنب، لذلك عقَّب ابن منظور على المعنى اللغوي بالمعنى الشرعي، وكأنه أراد القول: أنَّ كل ستر ومغفرة يستبطن العفوَ والمسامحة، وعرفها المناوي بقوله: "المغفرة من الله هي بأن يصون العبد من أن يمسه العذاب يوم القيامة"[٣٨]، أمّا الجرجاني فقد قال في التعريفات: "هي أن يستر القادر القبيح ممن تحت قدرته، حتى أنّ العبد إن ستر على عيب مولاه مخافة عتابه لا يقال غفر له"[٣٩]، لذلك وصف تعالى نفسه بأنَّه الغفّار والغفور وواسع المغفرة، بل هو أهل المغفرة، من منطلق قدرته على عباده، قال تعالى: **{إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ}**[٤٠]، وفي موضع آخر قال: **{هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ}**[٤١]، لأنَّ المغفرة لا تكون إلّا من القادر عمن هو تحت قدرته، فيما يقول السيد الطباطبائي: "والمغفرة هي إذهاب ما في النفس من هيئة الذنب والستر عليه، والرحمة هي العطية الإلهية التي هي الساترة على الذنب وهيئته"[٤٢].

ويتحصل من البيان المتقدم أنَّ المعنى اللغوي لمفهوم العفو ينصرف نحو المحو والطمس، فهو: مصدر للفعل: عفا، وهو التجاوز عن الذنب، وترك العقاب عليه، وهو من أبنية المبالغة، يقال: عفا يعفو عفواً، فهو عاف وعفُو"[٤٣]، بينما يتعلق المعنى الاصطلاحي منه بالمسامحة عن العقاب ومحوه كنتيجة طبيعية للتجاوز عن الذنب.

أمّا المغفرة فيتفق معناها اللغوي مع معناها الاصطلاحي، فيراد بها: السَّتر والتغطية شرعاً ولغيرها لغةً، وهما من أبنية المبالغة أيضاً، ومعناهما الساتر لذنوب عباده، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، إذ أنَّ أصل (الغَفْر) في الكلام: التغطية والستر، وكل شيء سترته، فقد غَفَرته على حدَّ قول ابن منظور، فقد عقّب على المعنى اللغوي للمغفرة بالمعنى الشرعي؛ وكأنَّه أراد القول: إن الستر يتضمن التجاوز عن الذنب ولا يفترق عنه بوصفه يمثّل نتيجةً طبيعة لمعنى الستر، وهذا يؤسس لقاعدة كلية مفادها: كل ستر ومغفرة يتضمن عفواً ومسامحة"[٤٤].

المطلب الثاني: الفرق بين العفو والمغفرة من حيث محو الذنوب:

يرى بعض أهل العلم أنَّ كل ما يفعله العبد من خيرٍ أو شرٍّ يجده مكتوباً في صحيفة أعماله يوم القيامة حتى الذنوب التي تاب منها، مستدلين بقوله تعالى: **{وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}**(٤٥)،(٤٦)، قال الحافظ ابن رجب: "لا تُمحى الذنوب من صحائف الأعمال بتوبةٍ، ولا غيرها، بل لا بد أن يُوقَف عليها صاحبها ويقرأها يوم القيامة"(٤٧).

فيما يرى البعض الآخر أنَّ ذلك لا ينسجم مع دلالات الآيات التي تقرر أن قسماً من السيئات يُذْهِبن الحسنات، مثل الشرك، قال تعالى: **{لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**(٤٨)، وهو ما يسمى بالحبط، أو دلالات الآيات التي تتحدث عن التكفير، وانَّ الحسنات يُذهبن السيئات، كما في قوله تعالى: **{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}**(٤٩)، أو آيات العفو والتوبة التي تتحدث عن محو الذنوب(٥٠)، وذكر أصحاب هذا الرأي: أن الآيات التي تنص على رؤية أعمال الخير والشر يوم القيامة هي من قبيل القانون العام، وكلُ قانونٍ قد يكون له استثناءات، وآيات العفو والتوبة والإحباط والتكفير هي من هذه الاستثناءات(٥١).

ومهما يكن من أمر فإنَّ القول: برؤية الأعمال صالحها وطالحها لا يضرُّ العبدَّ بشيء، إذ لا تترتب على ذلك العرض أي فضيحة يوم القيامة؛ لأنَّ غاية الأمر اظهارُ فضل الله تعالى ورحمته بعباده، سواء أكان ذلك عفواً أم مغفرة، وهذا ما يمكن للبحث ان يستجليه عند الوقوف على أهم الفوارق بين مفهومي العفو والمغفرة من حيث محو الذنوب.

أولاً: العفو يعني ترك العقوبة، والمغفرة تغطية الذنب، من الفروق الظاهرة بين مصطلحي العفو والمغفرة أنّ: العفو يعني ترك العقوبة على الذنب، لأنَّ الأصل في العفو هو: الترك، وعفو الله تعالى عن خلقه يعني تركُهُ إيّاهم فلا يعاقبهم رحمةً منه وتفضلاً(٥٢)، أو أنَّ الأصل هو: القصد لتناول الشيء على ما ذكره الراغب: من أنَّه مأخوذ من قول العرب: عفت الريح الدار بمعنى قصدتها متناولةً آثارها(٥٣)، وقد عقَّب السيد الطباطبائي على قول الراغب بأنَّ العفو يتناول ما عند العبد من الذنوب، بقوله: "عفت الدار إذ بَلَتْ، مبنيٌّ على عنايةٍ لطيفةٍ، وهي أن الدار كأنَّها قصدت آثار نفسها وظواهر زينتها فأخذته فغابت عن أعين الناظرين، وبهذه العناية ينسب العفو إليه تعالى كأنه تعالى يعني بالعبد فيأخذ ما عنده من الذنب ويتركه بلا ذنب"(٥٤)، وقال في موضع آخر: "العفو منه تعالى هو إذهاب أثر الذنب وإمحائه كالعقاب المكتوب على المذنب"(٥٥).

بينما المغفرة: "هي إذهاب ما في النفس من هيئة الذنب والستر عليه"(٥٦)، بمعنى تغطية، قال أبن جزي في معرض كلامه عن الفرق بين المفهومين: أنّهما من الألفاظ متقاربة المعنى، "وبينها من الفرق أن العفو ترك المؤاخذة بالذنب، والمغفرة تقتضي مع ذلك الستر، والرحمة

تجمع ذلك مع التفضل بالإنعام"(٥٧)، فيما يرى بعض المفسرين أنَّ العفو ينصرف نحو الكبائر فيمحوها، والمغفرة تنصرف نحو الصغائر فتسترها، لذا قال النسفي في تفسير قوله تعالى: **{وَاعْفُ عَنَّا }**: " أُمحُ سيئاتنا، **{وَاغْفِرْ لَنَا}**: واستر ذنوبنا، وليس بتكرار فالأول للكبائر والثاني للصغائر"(٥٨).

ثانياً: العفو إسقاط للعذاب الجسماني، والمغفرة إسقاط للعذاب الروحاني، مما لا شكَّ فيه أنَّ العذاب كما يقع على البدن فإنَّه يقع على الروح كذلك، ولعلَّ العذاب الروحي أشدُّ من العذاب الجسماني؛ لأنَّ متعلقه الخزي، قال تعالى: **{رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}**(٥٩)، "في اشارة إلى أن العذاب الروحاني أشد من العذاب الجسماني"(٦٠)، قال الرازي: "أعلم أنَّهم لما سألوا ربهم أن يَقيهم عذاب النار أتبعوا ذلك بما يدل على عظم ذلك العقاب وشدته وهو الخزي"(٦١)، وقال العلامة المجلسي: "إذ الخزي فضيحة وحقارة نفسانية"(٦٢).

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الله تعالى لا يخزي مؤمناً حتى وإن استحق عقاباً، لقوله تعالى: **{لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ}**، لأنَّ الخزي للكافر، بدلالة قوله تعالى: **{إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ}**(٦٣)، وعلى هذا الأساس فطلاب العفو والمغفرة إنما يطلبون عدم الفضيحة، قال تعالى: **{رَبَّنَا وَآَتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ }**(٦٤)، لذلك يرى بعض الأعلام انَّ الله بعفوه يسقط العذاب الجسماني، ويسقطُ بمغفرته العذاب الروحاني، فقد ورد في بعض ادعية الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين □: "أسألك أن تعفو عني وتغفر لي"، قال السيد علي خان: "جمع بين سؤال العفو والمغفرة للفرق بينهما، فإن العفو: إسقاط العقاب، والمغفرة: أن يستر عليه بعد ذلك جرمه صوناً له عن عذاب التخجيل والفضيحة، ... فالأول هو العذاب الجسماني، والثاني هو العذاب الروحاني، وهو أعظم وأشد من الأول(٦٥).

وفي ضوء ذلك يطرح الرازي تساؤلاً حول الفرق بين العفو والمغفرة، ثمَّ يجب بالقول: "العفو أن يسقط عنه العقاب، والمغفرة أن يستر عليه جرمه صوناً له من عذاب التخجيل والفضيحة، كأن العبد يقول: أطلب منك العفو وإذا عفوت عني فاستره عليَّ فإن الخلاص من عذاب القبر إنما يطيب إذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة، والأول: هو العذاب الجسماني، والثاني: هو العذاب الروحاني"(٦٦).

ثالثاً: العفو يسقط اللوم والذم، والمغفرة تقتضي إيجاب الثواب، من الفروق التي رصدها بعض العلماء بين مصطلحي العفو والمغفرة، أنَّ العفو يقتضي اسقاط اللوم والذم ولا يقتضي إيجاب الثواب، وينسب إلى العبد وربه، قال ابو هلال العسكري: "والعفو يقتضي إسقاط

اللوم والذم ولا يقتضي إيجاب الثواب، ولهذا يستعمل في العبد فيقال: عفا زيد عن عمرو وإذا عفا عنه لم يجب عليه إثابته"(٦٧).

بينما تقتضي المغفرة إيجاب المثوبة، ذلك أنَّ المغفرة لها موجباتها وأسبابها الكثيرة، فمتى ما أخذ العبد بأسبابها عمَّه تعالى برحمته وغفرانه، حتى أنَّه اشترط تعالى في المغفرة البراءة من الشرك، والإيمان بالله وهما من أوجب أسباب الغفران، بوصف أنَّ الشرك مانعٌ من موانع المغفرة، قال تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}**(٦٨)، وقد استعرض القرآن الكريم كثيراً من العناوين التي جعلها عنواناً لولوج باب رحمته ومغفرته، مثل التوبة، والتقوى، وغيرهما من العناوين، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**(٦٩)، فالتوبة هنا موجب من موجبات المغفرة، وكذلك التقوى في قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}**(٧٠)، وما إلى ذلك من الآيات التي تتحدث عن موجبات المغفرة التي تستلزم المثوبة بلا أدنى شك.

فالمغفرة إذن تقتضي إيجاب الثواب، لذا قال ابو هلال العسكري: "فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب، وهذا لا يستعمل إلا في الله فيقال: غفر الله لك ولا يقال: غفر زيد لك إلا شاذا قليلاً، والشاهد على شذوذه أنّه لا يتصرف في صفات العبد كما يتصرف في صفات الله تعالى، ألا ترى أنه يقال استغفرت الله تعالى ولا يقال استغفرتُ زيداً"(٧١).

المطلب الثالث: الفرق بين العفو والمغفرة من الناحية البلاغية:

وردت لفظة العفو والمغفرة في آيات قرآنية عديدة من كتاب الله تعالى كلاً على حده، وورد اللفظان مجموعان معاً في آية واحدة هي قوله تعالى: **{وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا}**، وبالنظر لتداخل المعنيين وتقاربهما واستعمالهما في صفات الله تعالى على وجه واحد، قد يُتوهم أنَّهما بمعنى واحد، إذ إنَّ معنى عفا يقتضي إزالة شيء معين، ومعنى غَفَرَ يقتضي المعنى ذاته، فالله تعالى لا يستر ليعاقب، ولا يمحو ليفضح، إلاَّ أنَّ العفو غير المغفرة، فعطف العفو على الغفران يقتضي تغاير المعنيين، واختلافهما من حيث المعنى، كما أنَّ في اقتران العفو بحرف الجر (العين) واقتران المغفرة بحرف الجر (اللام)، دلالة على تغاير اللفظين في المعنى أيضاً، وإذا كان الأمر كذلك فهناك أكثر من فرق بينهما من الناحية البلاغية.

أولاً: العفو أعلى مرتبة من المغفرة لأنَّه متضمن لمعنى الصفح، يظهرُ أنَّ العفو أعلى منزلة من المغفرة، بل ومن غيرها من المفاهيم الأخرى مثل: مفهوم التكفير والتمحيص

والتجاوز والمحو، وغيرها من المصطلحات الأخرى؛ ذلك أنّ العفو يتضمن معنى الصفح، كما في قوله تعالى: **{وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}**(٧٢)، قال القرطبي: "والعفو في هذه الآية بمعنى الترك والصفح"(٧٣)، وبهذا يقرب العفو من الصفح إن لم يكن أحد معانيه؛ لأنَّ الصفح معناه: "ترك التأنيب، وهو أبلغ من العفو، فقد يعفو ولا يصفح، وصفحت عنه: أوليته مني صفحة جميلة معرضاً عن ذنبه بالكلية"(٧٤)، وبهذا يكون الصفح أبلغ من العفو؛ لأنَّه ترك للتثريب، قال الراغب: "الصفح: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح"(٧٥)، وتابعه البيضاوي: بقوله: "العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح ترك تثريبه(٧٦)، وإذا كان الصفح أبلغ من العفو فمن باب اولى يكون العفو أبلغ من المغفرة بحكم تقارب معنى العفو والصفح، إذ أنَّ المغفرة تعني "أن يصون الله العبد من أن يمسه العذاب عقوبة على ذنبه"(٧٧)، ومما يجلي أعلائية العفو على المغفرة أنَّ العفوَ تفضلٌ (اعطاءٌ بلا مقدمات)، أمَّا المغفرة فمعلولة لجملة من الموجبات، مثل الاستغفار والتوبة والعمل الصالح وما إلى ذلك.

ويمكننا كذلك أن نرصد تقدم مرتبة العفو على مرتبة الغفران عند تأمل بعض نصوص القرآن الكريم، ذلك أنّ العفو في بعض آيات القرآن سبق المغفرة وسبق الرحمة، كما في قوله تعالى: **{وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}**(٧٨)، يعني أزل عنا آثار الذنوب، لأنَّ (عفا) بمعنى أزال آثار الشيء، وأكثر استعمالها مع الذنب بمعنى محو آثار الإثم، ويحمل على الذنوب والسيئات التي تكون بحق الله والعباد معاً، لذلك تعدى اللفظ إلى مفعوله بحر الجر (عن) الذي يفيد الاستعلاء(٧٩)، فتقديم سؤال العفو على المغفرة في الآية هو من باب الترقي من الأضعف إلى الأشد(٨٠)، بحكم أنَّه لا يستلزم مقدمات لتحققه.

ثانياً: العفو ينبئ عن المحو والمغفرة تنبئ عن الستر، اختلفت كلمة أهل العلم في تحديد الفرق بين مفهومي العفو والمغفرة من الناحية البلاغية، فقيل: أنَّ العفو ينبئ عن المحو والمغفرة تنبئ عن الستر، فيكون العفو أبلغ من المغفرة؛ لأن المحو أبلغ من الستر، إذ يرى أبو حامد الغزالي أنَّ معنى العفو قريب من معنى المغفرة إلاّ أنَّه يختلف عن المغفرة من الناحية البلاغية من حيث أنَّه يُنبئُ عن المحوِ، فقال: "العفو: هُوَ الَّذِي يمحو السَّيِّئَات، ويتجاوز عَن الْمعاصِي، وَهُوَ قريب من الغفور، وَلكنه أبلغ مِنْهُ، فَإِن الغفران يُنبئ عَن السّتْر، وَالْعَفو يُنبئ عَن المحو، والمحو أبلغ من السّتْر"(٨١)، ويعلِّل ذلك أنَّ الستر يحصل للشيء مع بقاء أصله، لذا قال: "في العفوّ مبالغة ليست في الغفور، فإن الغفران ينبئ عن الستر، والعفو ينبئ عن المحو ... لأن الستر للشيء قد يحصل مع إبقاء أصله، بخلاف المحو فإنه إزالته جملة ورأساً"(٨٢)، وتابعه في ذلك محمد منير الدمشقي، إذ يرى أنَّ العفو أبلغ من المغفرة كونه يستلزم الستر وإزالة آثار الذنوب بالكامل، فيمحوها تعالى من سجل الكرام الكاتبين، ولا يطالبه بها يوم الحساب، وينسيها من قلوبهم، لئلا يخجلوا عند تذكيرها، ويثبت مكان كل سيئة حسنة(٨٣)، وقال في

موضع آخر "والعفو أبلغ من المغفرة، لأن الغفران يشعر بالستر، والعفو يشعر بالمحو، والمحو أبلغ من الستر"(٨٤).

رابعاً: العفو بين العبد وربه والمغفرة ستر بين العباد، من الفروق البلاغية التي رصدها بعض الأعلام بين مفهومي العفو والمغفرة تلك التي تتعلق بوظيفتي كل من المفهومين، فبعد أن ساوى ابن كثير بين وظيفتي العفو والمغفرة يرى في موردٍ آخر: أن العفو يكون بين العبد وربه، بينما المغفرة تكون بين العباد(٨٥)، بمعنى أنَّ الله تعالى يستر أعمال بعضهم عن بعض فلا يرى بعضهم أعمال بعض صوناً من الافتضاح، وهنا يمكن الفرق البلاغي بين المفهومين؛ لأن الستر مهما كان حجمه فلا يمكن أن يكون عن الله حتماً وأبداً؛ لأنّ الله تعالى لا تخفى عليه خافية لا في السماء ولا في الأرض، وإنما يكون في حق العباد، وكذلك محو الذنب فهو من مختصات الله تعالى وحدَه، لذا يقول أبن كثير في تفسير قوله تعالى: **{وَاعْفُ عَنَّا}** "أي فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزلَلِنا، **{وَاغْفِرْ لَنَا}** أي فيما بيننا وبين عبادك، فلا تُظهرهم على مساوينا وأعمالنا القبيحة"(٨٦).

المبحث الثاني

مراتب العفو والغفران في القرآن الكريم

إنَّ الدراسة الاستقرائية لما يتعلق بمفهوم العفو والمغفرة تُوقِف الباحث على أنَّ هناك جملة من المراتب تمثل درجة كلٍّ من المفهومين بحسب ورودها في المقامات والمواضع القرآنية المختلفة، وإنَّ العفو والمغفرة وإن كان لكلٍ منها معنى مختلف من حيث المفهوم والعناية الذهنية إلاّ أنهما متقاربين من حيث المصداق، غير أنَّ هذا التقارب لا ينفي أن يكون لكل منهما مراتب ودرجات، فقد بين القرآن الكريم في آيات عديدة، أنّ لكلّ من العفو والمغفرة درجات ومراتب، فتركُ مؤاخذةِ المذنب، وإزالة أثر الذنب من النفس، والإحسان إلى المسيء، وغيرها من العناوين كلها تندرج ضمن مراتب العفو، كما أنَّ التوبة، واجتناب كبائر الذنوب والمعاصي، والايمان بالله سبحانه وتعالى، والعمل الصالح، وغيرها توجب المغفرة، وهي كذلك لها مراتب ودرجات بلحاظاتٍ مختلفته، كالمغفرة بلحاظ المخالفات الشرعية، أو المخالفات الخُلقية، أو المخالفات الارشادية، أو المخالفات الروحية، وسيعمد البحث في الآتي من مطالبه إلى الوقوف على تلك المراتب وما تقتضيه كل مرتبة منها.

المطلب الأول: مراتب العفو:

يرى بعضٌ من العلماء أنَّ هناك مرتبة تقع بين الحلال والحرام تسمى بمرتبة (العفو)، وهذه المرتبة لا تنتسب إلى الأحكام الخمسة المعروفة لدى علماء الأصول(٨٧)، لذا يذهب

الشاطبي إلى اعتبار مرتبة العفو رتبة مستقلة عن منظومة تلك الأحكام وذلك بقوله: "يصح أن يقع بين الحلال والحرام مرتبة العفو، فلا يحكم عليه بأنَّه واحدٌ من الخمسة المذكورة هكذا على الجملة"[٨٨]، فإذا تقرر وجود هذه المرتبة فلا شكَّ أنَّ لها مواضعها في الشريعة الإسلامية، ومنها:

أولاً: ترك المؤاخذة بالذنب، يمكننا القول أنَّ هذه المرتبة هي أول المعاني التي يتناولها الذهن بحسب دلالة المعنى الاصطلاحي لمفهوم العفو، فهو يعني باختصار: "ترك المؤاخذة بالذنب"[٨٩]، والذي يظهر من مطالعة بعض نصوص الكتاب الكريم أنَّ المؤاخذة تنعي المعاقبة، قال تعالى على لسان المؤمنين: **{رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}**[٩٠]، أي: لا تعاقبنا إن نسينا بعض ما أمرت به أو نهيت عنه، وفعلنا خلاف ذلك تفريطًا بأوامرك ونواهيك[٩١]، فالمعنى المتبادر من طلب عدم المآخذة هو: العفو، أي: "أُعف عن إثم ما يقع منا على هذين الوجهين، أو أحدهم"[٩٢].

ومما يؤكد أنَّ ترك المؤاخذة بالذنب هو المعنى الأولي المتبادر من لفظ العفو: سياق كثير من الآيات الحاثة على طلب العفو، منها قوله تعالى: **{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**[٩٣]، والآية بحسب الظاهر تتضمن حث النبي k على العفو، وترك معاقبة المسيئين له ولأصحابه، قال الطبري: "يقول الله جل وعز له: اعف يا محمد عن هؤلاء اليهود الذين هموا بما هموا به من بسط أيديهم إليك وإلى أصحابك بالقتل، واصفح لهم عن جرمهم بترك التعرض لمكروههم، فإني أحب من أحسن العفو والصفح إلى من أساء إليه"[٩٤]، وعفوُ رسول الله k هنا لا يستلزم بالضرورة عفوَ الله تعالى عنهم، إذ الحث على العفو إنَّما هو في الدنيا فقط، أما في الآخرة فحسابهم عند الله، لذا قال الطبري: "اعف عن هؤلاء الذين هموا ببسط أيديهم إليك وإلى أصحابك واصفح، فإن الله عز وجل من وراء الانتقام منهم"(٩٥).

ومنها قوله تعالى: **{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ}**[٩٦]، فالآية تحث النبي k أن يعفو عن المنهزمين في واقعة أُحد، وكذلك عن الرماة الذين خالفوا أوامره، لذلك عفا وتجاوز عنهم، وذلك بتركه معاقبتهم، إذ أنَّ الآية من حيث النزول ترتبط بواقعة أحد[٩٧].

ثانياً: الصفح، تقدم في مباحث سابقة أنّ العفو يتضمن معنى الصفح، بل هو أحد مراتبه وذلك بحسب السياقات التي يرد فيها، فقد قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: **{إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ }**[٩٨]، "والعفو في هذه الآية بمعنى الترك والصفح"[٩٩]، مما يعني أنّ الصفح أحد مراتب العفو، الذي "هو ترك التأنيب"[١٠٠]، أو هو: "إزالة أثر الذنب من النفس"[١٠١]، لذلك ورد التأكيد على هذه المرتبة في آيات عدَّة من كتاب الله تعالى، كما في قوله عزَّ وجلَّ: **{وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ**

الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}(١٠٢)، فهنا قد جاء الصفح بمعنى العفو، إذ أمر تعالى نبيه أن يصفح عمن أساء إليه صفحاً جميلاً، أي أن يعفوَ عنهم ولا يقابل إساءتهم إلاّ بالحلم والإغضاء، معرضاً عن عتابهم(١٠٣)، كما أنَّ في الأمر بالصفح إشارة واضحة إلى أنَّه قادر على عقوبتهم، وكأنَّ الباري يقول له: "أعرض عنهم، وتحمل أذيتهم، ولا تعجل بالانتقام منهم، وعاملهم معاملة الصفوح الحليم"(١٠٤).

فالإعراض عن العقوبة عفوٌ، وإذا اقترن بالحلم صار صفحاً، لا سيما إذا كانت الإساءة بالقول والفعل، إذ يمكن حمل العفو على الإساءة المتعلقة بالأفعال، وحمل الصفح على الإساءة المتعلقة بالأقوال وذلك بحسب قول الماوردي(١٠٥)، لذا ترك رسول الله k تأنيبهم وتقريعهم، فترك اللوم هو المعنى المراد من مفهوم الصفح، إذ الصفح: "ترك التقريع باللسان، والاستقصاء في اللوم"(١٠٦).

ومن الآيات التي أكَّدت هذه المرتبة قوله تعالى: **{فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}**(١٠٧)، بمعنى اصفح عما لحق بك من أذيتهم سواء القولية منها أو الفعلية، وقابل بالعفو والاحسان، فلا يصدر منك إلا السلام(١٠٨)، وعلى أثر ذلك امتثل رسول الله k أمر ربه، فقابل ما صدر منهم بالعفو والصفح(١٠٩).

كما جاء التأكيد على هذه المرتبة في آيات عديدة، كقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**(١١٠)، قال الطبري في تفسير هذه الآية: "وتصفحوا لهم عن عقوبتكم إياهم على ذلك، وتغفروا لهم غير ذلك من الذنوب"(١١١)، وقال البيضاوي في تفسير قوله: **{وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا}**" بالإعراض وترك التثريب عليها **{وَتَغْفِرُوا}** بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها"(١١٢)، وما إلى ذلك من الآيات كقوله جلَّ وعلا: **{وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**(١١٣)، وقوله: **{وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ }**(١١٤)، فكل هذه الآيات المتضمنة لمفهوم الصفح تعني أنَّ المراد هو العفو المقترن بالحلم وترك التأنيب.

ثالثاً: الإحسان إلى المسيء، الإحسان في اللغة ضدُّ الإساءة، والحَسَنَةُ ضِدُّ السَّيِّئَةِ، لذا يقال رجل مُحْسِنٌ ومِحْسانٌ(١١٥)، وهو مصدر الفعل أَحْسَنَ، بمعنى جاء بفعل حَسَنٍ(١١٦)، وفي الاصطلاح فالإحسان نوعان:

النوع الأول: الجِدُّ في القيام بحقوق الله على وجه النُّصح، بمعنى أن يستشعر الإنسان الرقابة الإلهية في جميع تصرفاته فيأتي بالعبادة على نحوٍ كأنَّه يرى الله، أو أنَّ الله يراه، وهذا النوع هو الذي عبر عنه الراغب بالإحسان بالفعل(١١٧).

والنوع الثاني: الإنعام على الغير، بأن يبذل للخلق كل ما يقوى عليه من المنافع، ومِن أي نوع كانت، ولأي مخلوق كان، كلٌ بحسب حقه ومقامه، "وبحسب الإحْسَان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحْسِنِ وإخلاصه، والسَّبب الدَّاعي له إلى ذلك"[١١٨]، قال الراغب: "الإحسان على وجهين: أحدهما: الإنعام على الغير، والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علمًا حسنًا أو عمل عملًا حسنًا"[١١٩].

ومهما يكن من أمر فإنَّ الإحسان المقترن بالصفح والمسامحة مرتبة من مراتب العفو وذلك بحسب دلالة بعض الآيات، كما في قوله تعالى: **{الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**[١٢٠]، فالآية الكريمة دالةٌ على أنَّ الإحسان ناتج عن العفو المقترن بالمسامحة، فضلاً عن تضمنها لأبرز معاني الإحسان التي تكمن في إيصال النفع إلى الغير، ودفع الضرر عنهم، لذا قال الرازي: "وأعلم أنَّ الإحسان إلى الغير إما أن يكون بإيصال النفع إليه، أو بدفع الضرر عنه، أما إيصال النفع إليه، فهو المراد بقوله: **{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ}**"[١٢١]، أي ينفقون في جميع الأحوال، في الشدَّةِ وفي الرخاء، في الصحة وفي المرض، وفي غيرها، فلا يشغلهم عن الإنفاق والإحسان إلى غيرهم أمرٌ، ثم بينَّ الرازي النوع الثاني من الإحسان بقوله: "وأما دفع الضرر عن الغير فهو إمّا في الدنيا وهو أن لا يشتغل بمقابلة تلك الإساءة أخرى، وهو المراد بكظم الغيظ، وإمّا في الآخرة وهو أن يبرئ ذمته عن التبعات والمطالبات في الآخرة، وهو المراد بقوله تعالى: **{وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ}**"[١٢٢].

المطلب الثاني: مراتب الغفران.

تتفاوت مراتب الغفران ودرجاته من فعل لآخر وذلك تبعاً لمراتب الذنب ودرجاته، فكما أنَّ للذنب مراتب فإنَّ للغفران مراتب تقابل مراتب الذنب، وقد قسّم علماء الكلام الذنب على أقسامٍ أربع: الذنب الشرعي، والذنب الإرشادي، والذنب الخُلُقي، والذنب الروحي، لذلك سوف نستعرض هذه المراتب لتنعرَّف على ما يقابلها من مراتب الغفران لنتمكن من تحديد درجاته ومراتبه.

أولاً: الغفران بلحاظ المخالفات الشرعية، تتحقق المخالفات الشرعية عند عدم امتثال الأوامر والنواهي المولوية الصادرة من المولى جل وعزَّ على نحو الحتم والجزم، فيستحق مرتكبها العقاب، ويسمى الذنب حينها بالذنب المطلق[١٢٣]، فيستحق مرتكبه العقاب مهما كانت مكانته، كترك الصلاة فهي مخالفة لأمرٍ مولوي، أو ارتكاب الغيبة أو النميمة وأشباهها، فهي مخالفة لنهي مولوي، فإذا أقدم العبد على معصية من هذا النوع وكان بالغاً عاقلاً عالماً بحرمة ما ارتكبه، مختاراً لفعله غير مضطرٍ إليه، كان حينئذٍ مذنباً عاصياً يجب عليه الرجوع الاختياري عن المعصية بالتوبة والاستغفار بوصفهما أحد أهم موجبات الستر والغفران، قال

تعالى: **{وَالَّذينَ إذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا على ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ }**(١٢٤)، وقال عز من قائل: **{يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}**(١٢٥)، وهنا تتضح أحدى مراتب الغفران، إذ أنَّ العاصي مهما عظمت ذنوبه ومعاصيه، ومهما كثرت سيئاته فإنَّه إذا تاب منها توبة مستوفية لشروطها وأركانها فلن يحاسب بعد التوبة، بل أنَّ الباري جلَّ وعلا يكفِّر عنه بها جميع ذنوبه وخطاياه، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}**(١٢٦)، بل الأكثر من هذا أنَّ الله تعالى يبدّل سيئاته حسنات: قال الله تعالى: **{إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ }**(١٢٧)، وتُعدُّ هذه المرتبة من أعظم مراتب الغفران في القرآن الكريم.

ثانياً: الغفران بلحاظ المخالفات الارشادية، تنقسم الأوامر والنواهي إلى مولوية وإرشاديّة كما مرَّ، فالأولى هي التي يترتّب على فعلها الثواب وعلى تركها العقاب، والثانية هي التي لا يترتّب على فعلها ثوابٌ ولا على تركها عقابٌ، وإنّما هما في مقام بيان أنّ في الفعل مصلحةً وفي الترك ضرراً، حالها بذلك حال أوامر ونواهي الطبيب التي يصدرها على نحو الإرشاد لما تقتضيه مصلحة المريض ليس إلاّ، لذلك تعدُّ مخالفتها ذنباً إرشادياً لا ذنباً شرعياً، بوصف أنَّ عدم الامتثال يُوقِع ظلماً على النفس، ومن أمثلته ما حدث لآدم □، في قوله تعالى: **{وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى}**، فالعصيان هنا هو مخالفة لنهي إرشاديّ ورد في قوله تعالى: **{وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ}** وليس مخالفة لأمرٍ مولويّ، لأنّ عصى تأتي بمعنى خالف، وهو يصلح للنهيّ الإرشاديّ لا المولويّ(١٢٨)؛ لأنَّ آدم □ لم يكن في دار التكليف بل كان في دار أخروية، فالنهي كان على نحو الارشاد، قال الشيخ السبحاني: "لو كان النهي عن الشجرة نهياً مولوياً يجب أن يرتفع أثره بعد التوبة والإنابة، مع أنّا نرى أنّ الأثر المترتب على المخالفة بقي على حاله رغم توبة آدم وإنابته إلى الله سبحانه، وهذا دليل على أنّ الخروج عن الجنّة والتعرّض للشقاء والتعب كان أثراً طبيعياً لنفس العمل، وكان النهي لغاية صيانة آدم □ عن هذه الآثار والعواقب"(١٢٩).

تجدر الاشارة إلى أنَّ كل مخالفة لأمرٍ مولويٍ أو إرشاديٍ تعدُّ ظلماً؛ لأنَّ الظلم عند أهل اللغة وغيرهم من العلماء هو: "وضع الشيء في غير موضعه المختص به إمّا بنقصان أو بزيادة أو بعدول عن وقته ومكانه"(١٣٠)، ولا يخفى أنَّ ذلك كما يصدق في موارد النواهي المولوية فإنَّه يصدق في موارد النواهي الإرشادية، وليس بالضرورة أن يكون ذلك الظلم عمل سوءٍ يعاقب علية الفاعل، بدلالة أنَّه تعالى جعل الظلم للنفس في قبال عمل السوء، كما في قوله تعالى: **{وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً}**(١٣١)، "والآية

تُعرب عن أنَّ الظلم للنفس غير عمل السوء، وعند ذلك يتضح أنّ قول آدم: **{رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا}**[١٣٢] من هذا القبل، فلا يستلزم الاعتراف بالذنب، لأنّ الظلم للنفس غير عمل السوء، فالأوّل موجب لحط النفس عن مكانتها ولا يستلزم تجاوزاً عن حدود الله، بخلاف عمل السوء فإنّه تجاوز على حدوده، وبذلك يعلم أنّ المراد من قوله سبحانه **:{وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ}**[١٣٣] هو الظلم للنفس المستلزم لحط النفس عن مكانتها، في مقابل عمل السوء المستلزم للتجاوز على حدوده سبحانه."[١٣٤]، ومع ذلك تاب عليه ربه وغفر له معيصيته، قال تعالى: **{ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى}**[١٣٥] ، والمراد من التوبة هنا بمعنى رجع عليه ربه بالرحمة والمغفرة، لأنَّ التوبة إذا نسبت إلى الله تتعدى بالحرف (على) من قبيل قوله تعالى: **{لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيّ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ الّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ}**[١٣٦]، بمعنى رجع عليهم بالرحمة، أمَّا إذا نسبت إلى العبد تعدَّت بالحرف (إلى)، قال تعالى: **{أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**[١٣٧]، لذلك يكون معنى قوله: **{فَتَابَ عَلَيْهِ}** أي رجع عليه بالرحمة والمغفرة، وعليه تكون المغفرة هنا ناظرة إلى مخالفة لأمرٍ إرشادي وهي المرتبة الثانية من مراتب المغفرة.

ثالثاً: الغفران بلحاظ المخالفات الروحية، المخالفات الروحية هي تلك المخالفات التي تصدر من الأنبياء أو الأولياء أو الكمَّل من خلق الله تعالى بسبب انشغالهم عنه ببعض ضرورات الحياة، كالأكل والشرب والنوم وما الى ذلك، إذ يُعدُّ هذا الانشغال في نظرهم ذنباً روحياً، لأنهم خرجوا عن الانشغال بالساحة الربوبية، والذنب الروحي هو الذي يفسر كثير من الآيات التي تنسب المعصية إلى الأنبياء، إذ لو لم تحمل تلك الألفاظ على الذنوب المقاماتية للزم التناقض بينها وبين الآيات المعبرة عن الأنبياء بأنهم مخلَصون: **{إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ}**[١٣٨]، لذلك نجد القرآن يذكر المغفرة مع عدم وجود الذنب، كما في قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُواْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُورًا}**[١٣٩]، فهؤلاء المستضعفون لم يذنبوا حتى يعفوَ تعالى عنهم، بدلالة أنَّ القرآن يقول عنهم: **{ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً }**، وهذا يعني أنَّ العفو والمغفرة ليسا لوجود ذنب دائماً، وهو ما ذكره القرآن في مواردَ كثيرة كحديثه عن المحسنين: **﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[١٤٠] فكيف يحتاج إلى المغفرة من كان محسناً.

ومن الموارد الأخرى التي استخدم القرآن فها المغفرة مع عدم وجود ذنبٍ شرعي تلك المتعلقة بطلب نوح ◻ النجاة لولده في قوله تعالى:**{وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ}**[١٤١]، فطلبه هنا لم يكن ذنباً يستحق العقوبة، غير أنَّه يتنافى مع مقامه، إذ ينبغي له أن يلتفت إلى أنّ رابطة الدين والعقيدة أقوى دائماً من رابطة النسب والقرابة، لذا قال له ربه: **{يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ}**[١٤٢]، وعندها التفت نوح ◻ إلى أنَّ طلبه كان ذنباً؛ لأنَّ ابنه غير لائق بهذا الطلب، فاستدرك

وتاب[١٤٣]، **{قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ}**[١٤٤]، فتاب عليه ربه وغفر له ذنبه، وخاطبه بقوله: **{قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَركَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ}**[١٤٥]، فالمغفرة هنا ليست من ذنب شرعي وإنّما من ذنب روحي مقاماتي، وأمثلة ذلك في القرآن والسنة كثيرة جداً.

رابعاً: الغفران بلحاظ المخالفات الخُلقية، الذنوب الخُلقية منشأُها مخالفة ما يقتضيه العقل العملي، وهو المُعبَّرُ عنهُ بالحُسنِ والقُبحِ عندَ المُتكلّمينَ، وبالخيرِ والشّرّ عندَ الفلاسفةِ، وبالفضيلةِ والرّذيلةِ عند عُلماءِ الأخلاقِ[١٤٦]، ومهما يكن من أمر فالمُرادُ منَه هوَ المُدرِكُ لِما ينبغي فعلُه أو تركُه، فالعدلُ مثلاً مِمّا يُدرِكُ العقلُ حُسنَه وفعله، والظّلمُ مِمّا يُدرِكُ العقلُ قُبحَه وتركه، فإذا خالف الإنسان مقتضيات العقل العملي دون أن يخالف الشرع يكون قد ارتكب ذنباً خُلقياً، مثال ذلك أنَّ الإحسان للغير أمر خُلقي غير أنَّه ليس بواجب، وعليه فلو لم يحسن إنسانٌ ما لغيره فلم يرتكب ذنباً شرعياً محرماً، قال تعالى: **{وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**[١٤٧]، فكظم الغيظ هنا ليس واجباً شرعياً، لكنه لو عفا عمن أساء إليه لكان العفو إحساناً وهو كمالٌ مطلوبٌ، وهذا ما يقتضيه العقل العملي بوصفه حكماً من احكامه، ومخالفته تعدُّ ذنباً خلقياً يحتاج إلى المغفرة من أجل ترميم النقص الحاصل من مخالفة مقتضيات العقل العملي.

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: **{فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ}**[١٤٨]، وهو خطابٌ لنبيه المصطفى k أن لا يكون كيونس في غضبه وقلَّةِ صبره على قومه، إذ نادى ربَّه بتعجيل العذاب لهم وهو مملوء غضباً، إذ لا يمكن لنبيٍّ يحمل رسالة سماوية أن يجابه ما يعتريها من عقبات دون سعة صدر، وكلما عظمت الرسالة كانت الضرورة للتحلي بالصبر وسعة الصدر أعظم وأكبر، فالضجر والعجلة وسرعة الغضب لا يتناسب ومقامات الأنبياء؛ لأنَّها تفقدهم بعض المقامات التي أعدَّها الله لهم، لذلك حثَّ الباري نبيه محمد k أن يسعى للوصول إلى تلك المقامات التي لم يصل إليها يونس بسبب قلَّة صبره التي وصلت حدَّ الاختناق بغمّه، ولو أنه صبر عليها لنال مقامات أسمى وأعظم[١٤٩]، فيونس لم يرتكب مخالفة شرعية، وإنَّما فعل ما لا ينبغي فعله بحكم مقامه، قال الشيخ مكارم الشيرازي: "فقد اعترف النبي يونس بترك الأولى وطلب العفو والمغفرة من الله تعالى"[١٥٠]، فتاب عليه ربُّه وغفر له ذنبه بدلالة قوله تعالى: **{لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}**[١٥١].

نخلص مما تقدم أنَّ للمغفرة مراتب ودرجات تكون بإزاء الذنوب بمختلف مراتبها، إذ تتفاوت درجات المغفرة من ذنبٍ لآخر، فهناك ذنوب تكون بإزاء مخالفات لأوامر ونواهي مولوية، وهي تمثل الأعم الأغلب من ذنوب العباد التي يرتفع أثرها بالتوبة، وهناك ذنوب

تكون بإزاء مخالفات لأوامر ونواهي إرشادية، وهذه لا يرتفع أثرها بالتوبة؛ لأنَّها تمثل أثراً طبيعياً لنفس العمل، لذلك بيَّنَ تعالى أنّ أثرَ مخالفة آدم □ كانت الخروج من الجنة فحسب، وتارة تكون من مخالفات روحية ناجمة من انشغال المحب عن محبوبه، إذ يرى انشغاله عن محبوبه ذنباً؛ لأنه لم يحظ بفترة انشغاله بطعم الحب، ولا بلذة العشق، فيرى وكأنه أذنب بحق محبوبه بانشغاله عنه، وهذا ما يعبَّر عنه بالذنب الروحي، وتارة من جرّاء مخالفة مقتضيات العقل العملي، وهو فعل استحبابي غير وجوبي، فالشرع مثلاً يمنع من الإساءة إلى الغير، لكنه لا يوجب عليك الإحسان له، غير أنَّ العقل العملي يقول: أن لم تعف وتحسن فلربما تسببت بأضرار اجتماعية خطيرة، لذا عليك أن تحسن، وإن لم تحسن عدُّ ذلك ذنباً خلقياً يحتاج إلى المغفرة.

الخاتمة:

تَعَدَّدت الأساليب والمنهاج التي اعتمدها الإسلام في سبيل الارتقاء بالإنسان إلى سلم الكمال بمعناه الحقيقيّ وكماله الواقعيّ، غير أن الله تعالى خلق الدنيا وجعل فيها من المغريات الشيء الكثيرة الأمر الذي يجعل الإنسان عرضة للوقوع بالذنوب والمعاصي، لكنه تعالى فتح لعبيده أبواب الرجاء والتوبة ليكونوا موضع للطفه وعنايته المتمثلة بالعفو والمغفرة بما لهما مراتب ودرجات تَتّحّدُّ على أسسها مراتب الكمال ودرجاته، لذلك خلص الباحث من دراسة موضوع (مراتب العفو والغفران في القران الكريم) إلى جملة من النتائج كان أبرزها:

١. توصل البحث إلى أنَّ جميع الصياغات التي وردت بها مفردة العفو في القرآن الكريم قد توزعت على معنيين، أولهما (الصفح والمغفرة)، وثانيهما (الفضل والكثرة).

٢. تبين من البحث أنَّ العفو عادة ما يختص بإسقاط العذاب الذي يقع على البدن، أو ما يعبر عنه بالعذاب الجسماني، بينما المغفرة تختص بإسقاط العذاب المعنوي وهو المعروف بالعذاب الروحاني.

٣. اكتشف البحث أنَّ المغفرة تقتضي إيجاب المثوبة بحكم أنّها لا تكون إلا بعد تحقق موجباتها التي متى ما أخذ بها العبد عمَّه تعالى بها، وهذا ما لا يوجد في العفو.

٤. رصد البحث أنَّ العفو لا يحتمل بالضرورة ستر الذنب؛ لأنَّه إسقاط للعقوبة لا إسقاط للذنب، فيكون بين العبد وربه لا بين العبد وبين غيره كما هو الحال في المغفرة.

٥. وجد البحث أنَّ مراتب الغفران ودرجاته تتفاوت بحسب تفاوت مراتب الذنوب ودرجاتها، فلكل ذنب ما يقابله من المغفرة، ولا يفهم من الغفران دائماً أنَّه بإزاء ذنبٍ يستحق العقوبة، وهذا يعني أنَّ العفو والغفران يردان في القرآن الكريم لكن ليس لوجود ذنب دائماً.

الهوامش:

عبد الله (١) أبرز أصحاب هذا الرأي: محمد بن زياد الأعرابي (ت ٢٣١هـ)، أحمد بن يحيي ثعلب (ت ٢٩١هـ)، بن جعفر بن درستويه (ت ٣٣٠هـ)، وابو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، والخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، وابن فارس (ت ٣٦٩هـ)، وأبو هلال العسكري (ت ٤٠٠هـ).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ١٥/ ٧٢.

(٣) الحج، ٦٠.

النساء، ١٤٩. (٤)

(٥) لسان العرب، ابن منظو، ٥/ ٧٣.

ظ: المصباح المنير، الفيومي، ٤١٩/٢. (٦)

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥٧/٤. (٧)

مسند أحمد، ١/ ٦٢، سنن الدار قطني، ٢/ ١١٠. (٨)

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥٧/٤. (٩)

(١٠) ظ: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥٧/٤.

العين، الفراهيدي، ٢/ ٢٨٥. (١١)

(١٢) التحقيق في كلمات القرآن، مصطفوي، ٨/ ١٨٢.

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٥٦/٤، جمهرة اللغة، ابن دريد ٩٣٨/٢ (١٣)

العين، الخليل، ٢/ ٢٥٨، التحقيق في كلمات القرآن، مصطفوي، ٨/ ١٨٢. (١٤)

.ظ: تحفة الأحوذي، الكفوري ١٤٣/٦ (١٥)

(١٦) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، ٥٧٤.

(١٧) المنهاج في القواعد والاعراب، الحلبي، ١/ ١٤٠، الأسماء والصفات، البيهقي، ١/ ١٠٢.

الروح، ابن قيم الجوزية، ٢٤١. (١٨)

المصدر نفسه، ٢٤١. (١٩)

.(٢٠) الكليات، الكفوي،٥٣، ٥٩٨

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ٤٦٦، المعجم المفهرس الشامل، عبد الله جلغوم، ٧٧١.

(٢٢) التوبة، ٤٣.

(٢٣) الشورى، ٢٥.

(٢٤) ال عمران، ١٥٩.

(٢٥) الأعراف، ١٩٩.

(٢٦) ال عمران، ١٥٥.

(٢٧) تفسير ابن كثير، ابن كثير، ١/ ٤٢٨.

(٢٨) ظ: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ١/ ١٦٥.

(٢٩) البقرة، ٢١٩.

(٣٠) ظ: الوجوه والنظائر، الدامغاني،٣٣٥، ٣٣٦، ظ: نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي، ٤٣٧.

(٣١) التفسير الكبير، الرازي، ٦/ ٥١.

(٣٢) لسان العرب، ابن منظور، ٥/ ٢٥.

(٣٣) المصدر نفسه، ٥/ ٢٥.

(٣٤) ظ: العين، الفراهيدي، ٤/ ٤٠٧.

(٣٥) لسان العرب، ابن منظور، ٥/ ٢٥.

(٣٦) المصدر نفسه، ٥/ ٢٥.

(٣٧) المصدر نفسه، ٥/ ٢٥.

(٣٨) ظ: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي،٢٥٢.

(٣٩) التعريفات، الجرجاني، ٦٧.

(٤٠) النجم، ٣٢.

(٤١) المدثر، ٥٦.

(٤٢) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٢/ ٤٤٦.

(٤٣) لسان العرب، ابن منظور، ١٥/ ٧٢.

(٤٤) المصدر نفسه، ١٥/ ٧٢.

(٤٥) الزلزلة، ٨.

(٤٦) ظ: تفسير الثعلبي، ١٠/ ٣١٥، البغوي، ٤/ ٥١٦، تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، السعدي، ٩٣٢.

(٤٧) جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ، ١/١٨٠.

(٤٨) الزمر، ٢٥.

(٤٩) هود، ١١٤.

ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،٢٠/ ٣٤٨. (٥٠)

(٥١) المصدر نفسه، ٢٠/ ٣٤٨.

(٥٢) ظ: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥٧/٤.

(٥٣) مفردات غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ٣٣٩.

الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٤/ ٥٢. (٥٤)

المصدر نفسه، ٢/ ٤٤٦. (٥٥)

٢/ ٤٤٦. (٥٦) المصدر نفسه،

(٥٧) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ١/ ١٤٣.

(٥٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ١/ ١٤٠.

ال عمران، ١٩٢. (٥٩)

(٦٠) بحار الأنوار، المجلسي، ٨٤/ ١٩٢.

(٦١) التفسير الكبير، الرازي، ٩/ ١٤١.

(٦٢) ا بحار الأنوار، المجلسي، ٨٤/ ١٩٢.

النحل، ٢٧. (٦٣)

(٦٤) ال عمران، ١٩٤، ١٩٥.

رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان المدني، ٧/ ٣٥١. (٦٥)

(٦٦) التفسير الكبير، الرازي، ٧/ ١٦٠.

الفروق، أبو هلال العسكري، ٣٨٧، ٣٨٨. (٦٧)

النساء، ٤٨. (٦٨)

التحريم، ٨. (٦٩)

الأنفال، ٢٩. (٧٠)

(٧١) الفروق، أبو هلال العسكري، ٣٨٨.

البقرة، ٢٣٧. (٧٢)

(٧٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣/٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٧٤) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي،٢١٧.

المفردات،٢٨٢. (٧٥)

(٧٦) أنوار التنزيل، ١/١٠٠.

(٧٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢/ ٢٧٠.

(٧٨) البقرة، ٢٨٦.

(٧٩) أوضح المسالك، بن هشام الأنصاري، ٥٣.

رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان المدني، ٧/ ٣٥١. (٨٠) ظ:

المقصد الأسنى، الغزالي، ١٤٠. (٨١)

٣٦٣. / المصدر نفسه، ١ (٨٢)

(٨٣) ظ: الاتحاف السنية، محمد منير الدمشقي، ٨٧.

(٨٤) المصدر نفسه، ٨٧.

(٨٥) ظ: تفسير ابن كثير، ابن كثير، ٢/ ٧٣٨.

المصدر نفسه، ٢/ ٧٣٨ (٨٦).

(٨٧) وهي الواجب، المستحب، المباح، المكروه، الحرام.

أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، بيروت: دار الكتب العلمية/لبنان، ١/١١٥ (٨٨).

(٨٩) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢/٧١.

البقرة، ٢٨٦. (٩٠)

ظ: محاسن التأويل، القاسمي ٢/٢٤٤ (٩١).

(٩٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣/٤٣١، والمقصود بالوجهين: الخطأ والنسيان، أو أحدهما.

المائدة، ١٣. (٩٣)

(٩٤) جامع البيان، الطبري ١٠/١٣٤.

(٩٥) المصدر نفسه

(٩٦) ال عمران، ١٠٩.

ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢/ ٧٤٨. (٩٧)

(٩٨) البقرة، ٢٣٧.

(٩٩) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣/٢٠٥، ٢٠٦.

التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ٤٥٧. (١٠٠)

الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢/٧١. (١٠١)

الحجر، ٨٥. (١٠٢)

(١٠٣) ظ: أضواء البيان، الشنقيطي، ٣١٣/١.

(١٠٤) روح المعاني، الألوسي، ٣٢٠/٧.

(١٠٥) ظ: النكت والعيون، الماوردي ٨٤/٤.

(١٠٦) روح البيان، إسماعيل حقي، ٢٠٤/١.

(١٠٧) الزخرف، ٨٩.

(١٠٨) ظ: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٧٧١.

(١٠٩) المصدر نفسه، ٧٧١.

(١١٠) التغابن، ١٤.

(١١١) جامع البيان، الطبري، ٤٢٥/٢٣ .

(١١٢) أنوار التنزيل، البيضاوي ٢١٩/٥.

(١١٣) المائدة، ١٣.

(١١٤) النور، ٢٢.

(١١٥) ظ: تاج العروس، الزبيدي، ٣٤/ ٤٢٢.

(١١٦) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ١/ ١٩٣.

(١١٧) ظ: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٢٣٦.

(١١٨) بهجة قلوب الأبرار، السعدي، ٢٠٤-٢٠٦.

(١١٩) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٢٣٦.

(١٢٠) ال عمران، ١٣٤.

(١٢١) التفسير الكبير، الرازي، ٩/ ٨.

(١٢٢) المصدر نفسه، ٣٦٧/٩.

(١٢٣) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١/ ١٦٨.

(١٢٤) ال عمران، ١٣٥.

(١٢٥) الزمر، ٥٤.

(١٢٦) التحريم، ٨.

(١٢٧) الفرقان، ٧٠.

(١٢٨) ظ: مفاهيم القرآن الكريم، جعفر السبحاني،٥/١٢٤ـ ١٢٦.

(١٢٩) المصدر نفسه، ٤/ ١٢٦.

مفردات غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ٣١٥. (١٣٠)

(١٣١) النساء، ١١٠.

الاعراف، ٢٣. (١٣٢)

البقرة، ٣٥. (١٣٣)

مفاهيم القرآن الكريم، جعفر السبحاني، ٥/ ١٣٣، ١٣٤. (١٣٤)

(١٣٥) طه، ١٢٢.

التوبة، ١١٧. (١٣٦)

(١٣٧) المائدة، ٧٣.

(١٣٨) ص ٣٦.

(١٣٩) النساء، ٩٨.

(١٤٠) التوبة، ٩١.

هود، ٤٥. (١٤١)

هود، ٤٦. (١٤٢)

لأمثل، ٦/ ٥٥٣. (١٤٣)

هود، ٤٧. (١٤٤)

هود، ٤٨. (١٤٥)

(١٤٦) ظ: معجمُ المُصطلحاتِ الأصوليّة، هيثم هلال، ٢/٣٢٦.

ال عمران، ١٣٤. (١٤٧)

القلم، ٤٨. (١٤٨)

(١٤٩) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢٠/ ٢٩٦.

المدر نفسه، ١٨، ٥٦١. (١٥٠)

القلم، ٤٩، ٥٠. (١٥١)

المصادر والمراجع

- ❖ **القرآن الكريم.**

١. الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى بن محمد المعروف بأبي إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢. الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، عبد الرؤوف المناوي (ت١٣٠١هـ)، ضبط أحاديثه وخرج نصوصه: عبد العزيز مختار ابراهيم الأمين، السعودية ـ الرياض، ط/١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

٣. الأسماء والصفات، احمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحادي، (د.ت).

٤. أضواء البيان في ايضاح القرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٢هـ)، اشراف: بكر بن عبد الله بو زيد، عالم الفوائد للنشر والتوزيع، (د. ت).

٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مكتبة الإمام علي بن أبي طالب، أيران ـ قم المقدسة، ١٣٨٤هـ.

٦. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل) عبد الله بن عمر بن علي الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، محمود احمد، دار الرشيد، بيروت ـ لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٧. أوضح المسالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين علد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، (د.ت)

٨. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٩. تفسير البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، (د ت).

١٠.بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في رح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: هام بن محمد سعيد آل برغش، مدارس الوطن للنشر، ط/٢، ١٤٢٢ ـ ٢٠١١م.

١١.تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر بيروت، ط/١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١٢.تحفة الأحوذي برح جامع الترمذي، محمد بن الرحمن بن الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط/١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٣. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الشيخ حسن المصطفوي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط/١، ١٤١٧هـ.

١٤.التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

١٥.التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: ابراهيم الإيباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٥هـ.

١٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.

١٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، يروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٨. التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن المعروف بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، ط/٣، (د ت).

١٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ـ لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨م.

٢٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥هـ.

٢١. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط/١، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م.

٢٢. تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠ هـ)، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ١٤٢٠ هـ ــ٢٠٠٠ م.

٢٤. جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط/١، ١٤٠٨.

٢٥. الجامع لأحكام القرآن، أحمد بن عمر بن إبراهيم المالكي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: تصحيح: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.

٢٦. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت٣٢١هـ)، دار صادر، حيدر آباد، ط/١، ١٣٤٥هـ.

٢٧. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت ٤٠٣ هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط/١، ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩م.

٢٨. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، (د. ت).

٢٩. تفسير الالوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، (د ت).

٣٠. الروح، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، عالم الفوائد للنشر والتوزيع، (د. ت).

٣١. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان المدني اليرازي (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، ط/٤، ١٤١٥هـ.

٣٢. سنن الدار قطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني (ت ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤ م.

٣٣. مختار الصحاح، حمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٧٢١هـ)، ضبط وتصحيح: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٤. الفروق اللغوية، ابن هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط/١، ١٤١٢هـ.

٣٥. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عدنان درويش ـ محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٣٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور، (ت٧١١هـ)، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت ـ لبنان، ط/٣، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٧. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ.

٣٨. مسند أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت ـ لبنان، (د ت).

٣٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، (د. ت).

٤٠. معجمُ المُصطلحاتِ الأصوليّة، هيثم هلال، تحقيق: محمد التونجي، دار الجيل، ط/١، ١٤٢٤هـ ـــ ٢٠٠٣م، ٢/٣٢٦.

٤١. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٣٦٤هـ.

٤٢. المعجم المفهرس الشامل، عبد الله جلغوم، مركز تفسير الدراسات القرآنية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٤٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٤٤. مفاهيم القرآن الكريم، الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت ـ لبنان، ط/١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

٤٥. مفردات الفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، طليعة النور، ط/٢، ١٤٢٧هـ.

٤٦. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي – قبرص، ط/١، ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧.

٤٧. المنهاج في القواعد والاعراب، محمد الانطاكي الحلبي، تحقيق: بيسوني، دار الإخلاص، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٤٨. الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي، (ت١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د ت).

٤٩. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط/١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٥٠. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (د. ت).

٥١. الوجوه والنظائر، الحسين بن محمد الدامغاني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: حربي عبد الحميد علي، دار الكتب العالمية، بيروت ـ لبان، (د. ت).